Iraqi Journal For Economic Sciences/ ISSN:1812-8742/https://doi.org/10.31272/IJES2020.67.A1

العراق ومبادرة الحزام والطريق الصينية

م. هندرين حسن حسين / عضو هيئة تدريس
م. د صادق طعمة خلف / عضو هيئة تدريس
الجامعة المستنصرية / كلية الادارة والاقتصاد / قسم العلوم المالية والمصرفية

المستخلص

برزت أهمية المبادرة الصينية في الوقت الراهن في ظل حاجة العالم للاستقرار والأمن والتعايش السلمي بعيدا عن الأزمات الاقتصادية التي تعيشها أوربا أو النزاعات المسلحة التي تمر بها بعض البلدان العربية، والمبادرة قد تكون فرصة للعراق في تنويع مصادر دخله سيما ان هذا البلد يمر بأزمة مالية واقتصادية فضلا عن الازمة الصحية وما تحتاجه من نفقات للحد من انعكاسات جائحة فايروس كورونا، ولا تكفي ايرادات الصادرات النفطية لسد النفقات العام في الموازنة الاتحادية.

وكما أن الصين لديها تحدي تحقيق ونجاح مبادرتها في ظل الضغوط الأمريكية، يبقى التحدي نفسه امام العراق، فهل تقبل الولايات المتحدة دخول العراق في هذا المشروع والكل يعلم حجم هيمنتها السياسية والاقتصادية والعسكرية على هذا البلد.

ويبقى نجاح طريق الحرير الصيني في ظل الفرضية الآتية (كلما ازداد عدد الدول المنظمة للمبادرة، كلما سهل على الصين بسط هيمنتها ونفوذها الاقتصادي، أما النظرية المعتمدة فهي " نظرية القوة الناعمة "، اذ تستعمل الصين قدرتها على الاستثمار ومنح القروض للدول لإنجاز البنى التحتية كوسيلة لزيادة قوتها الناعمة وبسط نفوذها الاقتصادي العالمي

المحور الأول : تعريف بمشروع طريق الحرير الصيني العملاق

اولا : نشأة مبادرة الحزام والطريق الصينية :- تعد هذه المبادرة احياء لفكرة طريق الحرير القديم، وترجع هذه الفكرة الى القرن الثاني قبل الميلاد، وكان عبارة عن شبكة من الطرق تسلكها القوافل بهدف نقل البضائع التجارية من الصين وآسيا الوسطى وبلاد فارس والعرب وأروبا وكانت سلعة الحرير من أهم البضائع التي كانت تصدرها الصين .

وقام الرئيس الصيني " شي جين بينج" بإحياء فكرة طريق الحرير القديم عند زيارته لكازاخستان في عام 2013، اذ اعلن عن انشاء الحزام الاقتصادي الجديد ، واطلق عليه " مبادرة الحزام والطريق الصينية "، وهو مشروع اقتصادي عالمي يتكون من شقين الأول بري اسمه الطريق والثاني بحري اسمه الحزام " وبذلك اصبح اسم المبادرة الحزام والطريق وفي بعض المؤلفات نجده يحمل اسم طريق الحرير الجديد لتميزه عن طريق الحرير القديم.

ظهرت مبادرة الحزام والطريق الصينية، والاقتصاد الصيني يتمتع بقدرات وامكانيات مالية ضخمة تمكنه من دعم المبادرة بكل ما تحتاجه من امكانيات لنجاحها، فضلا عن

ذلك تمتع الصين بقدرات سياسية ودبلوماسية أكبر لدعم هذه المبادرة، لذلك المبادرة هي استراتيجية وأطار للتنمية تركز على تنمية البنى التحتية التي تعزز التعاون الاقتصادي بين البلدان على طول المسارات المقترحة، اذ تؤكد الاستراتيجية محاولة الصين لعب دور أكبر في الشؤون العالمية، وهي استراتيجية مربحة للجميع في ظل الديناميكيات الدولية الجديدة.

ثانيا: مضمون مبادرة الحزام والطريق الصينية:- أما فيما يتعلق بمضمون المبادرة، تتكون هذه المبادرة من طريق بحري يربط بين الصين و واربا من جهة ومن جهة ثانية حزام اقتصادي بري وهو عبارة عن شبكة من الطرق البرية، تهدف الى ربط القارات الثلاث (اسيا، وأفريقيا، و أوربا)، ويتضمن هذا الحزام البري ستة ممرات وهي:

1- طريق يمتد من غرب الصين الى روسيا الغربية يمثل الجسر البري الأوراس الجديد.
2- ممر الصين منغوليا، روسيا الذي يمتد من غرب الصين الى روسيا الغربية.
3- طريق يمتد من غرب الصين الى تركيا وهذا طريق يمثل ممر الصين الى آسيا الوسطى وآسيا الغربية.
4- ممر الصين، شبه جزيرة الهند، ويمتد من جنوب الصين سنغافورة.
5- ممر بنغلاديش، الصين، الهند، ميانمار، ويمتد من جنوب الصين الى الهند.
6- ممر الصين وباكستان ويمتد من جنوب غرب الصين الى باكستان.
7- مسار طريق الحرير البحري يبدأ من موانئ الصين الجنوبية باتجاه جنوب شرقي آسيا لتبحر السفن في المحيط الهادي وتحط ركابها في موانئ الهند وارخبيل الملايو، ومن هناك تنطلق باتجاه الخليج العربي، وهذا الطريق يخدم العراق في حالة الانضمام الى المبادرة الصينية، وبعد الخليج يتجه المسار فرعا منه الى عدن اذ تنقل البضائع الى البحر الأحمر ومنه الى البحر المتوسط.

طرح الرئيس الصيني المبادرة اثناء جولته في اسيا الوسطى وجنوب شرق اسيا، اذ شملت اكثر من 65 دولة من ثلاث قارات آسيا واربا وأفريقيا وبتعداد سكاني يزيد 65% من مجموع سكان العالم، حوالي أربعة مليارات ونصف نسمة، فضلا عن ذلك يستقطب حوال 35% من التجارة العالمية وأكثر من 31% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وسيكلف الصين مبالغ تعادل 12 ضعف ما انفقته الولايات المتحدة الأمريكية في مشروع مارشال لإعادة اعمار واربا بعد الحرب العالمية الثانية، والهدف من خطة مشروع الحرير انفاق 900 مليار دولار من اجل عصر جديد تهيمن فيه الصين على العالم ، اذ ستقدم الصين في نهاية المطاف ما يصل الى 8 تريليون دولار للبنية التحية في 68 بلداً، 2631 مطروح من خلال المبادرة بإجمالي 3.7 تريليون دولار امريكي وتعاقد من 2600 شركة ومؤسسة دولية وتمثل الشركات الغير صينية بحوالي 55% مع عقد عدد من مذكرات التعاون المشترك مع 126 دولة وعقد مذكرات تعاون مع 29 منظمة دولية وحجم التبادل التجاري بين الصين والدولة المنضمة للمبادرة تخطى 6 تريليون دولار أمريكي، و440 مليار دولار صرفت على

مشروعات بنية تحتية فضلا عن ذلك قيام 11 بنكا صينيا بافتتاح 76 فرع في عدد 28 من الدول المنضمة للمبادرة، وقيام 50 بنك من 22 لدول المبادرة بافتتاح افرع بالصين .

المحور الثاني: الأهداف الاستراتيجية لمبادرة الحزام والطريق الصينية

تؤكد الصين أن هذه المبادرة ترمي الى تعزيز التعاون الاقتصادي والتوزيع الفعال للموارد، كما تسعى الى توسيع التكامل بين الأسواق، ويمكن حصر الأهداف الاستراتيجية للمبادرة بما يأتي :

1- **زيادة الصادرات الصينية**: تعد هذه المبادرة احدى محركات النمو الاقتصادي والتشغيل في الصين، فمثلا يتوقع انشاء 20 الف كم من السكك الحديدية في اطار المبادرة، مما يساهم في ايجاد منافذ لإنتاج الحديد والصلب في الصين، كما سيتم تطوير الصناعات الرقمية وتعزيز نشاط الشركات الصينية في مجال تكنولوجية الاتصال، وستزيد من حصتها السوقية في مجال التجارة الالكترونية العالمية.

2- **تصريف فائض الانتاج الصناعي:** الذي يعد أهم الدوافع التي تقف خلف المبادرة، فعلى سبيل المثال، تنتج الصين نحو 1.1 مليار طن من الفولاذ سنويا ولكنها لا يستهلك داخليا الا 800 مليون طن.

3- **تقليص مدة نقل البضائع الصينية الى اسواق الاتحاد الأوربي:** الذي يمثل الشريك التجاري الأول للصين، اذ ان نقل البضائع مثلا عبر البحر بين مدينة شنغهاي الصينية وروتردام الهولندية كان يتطلب شهر على الأقل، وكان يستلزم ثلاثة أسابيع لنقل هذه البضائع عبر السكك الحديدية وخمسة عشر يوم عن طريق الشاحنات .

4- **تأمين امدادات الطاقة**: تعد الصين أول مستورد للمحروقات على المستوى العالمي ولهذا تحاول تقليص تبعيتها لدول الخليج وأفريقيا عن طريق تنويع مصادر حصول الطاقة، عقود توريد مع روسيا وكازاخستان وتركمانستان .

5- **اخراج الاقتصاد الصيني من حالة الركود**: التي عرفها كباقي اقتصاديات العالم عقب الأزمة الاقتصادية (2008 – 2009) لاسيما في قطاع البناء والخدمات المصرفية والتصنيع فضلا عن ذلك تعميم استخدام العملة الصينية على المستوى الاقليمي.

6- **تفادي القوات البحرية الأمريكية التي تتواجد في المحيط الهندي والهادي** مما يشكل خطر على الامدادات الطاقوية للصين في حالة خلاف كبير مع الولايات المتحدة الأمريكية، اذ يمكن لهذه الأخيرة أن تفرض بحريا على هذه الإمدادات.

7- **تعزيز مكانة اليوان عالميا** :بعد نجاح الصين في اضافة عملتها اليوان الى سلة حقوق السحب الخاصة، وهذا الأمر يعزز مكانة هذه العملة عالميا ويجعلها عملة رئيسة للتبادل التجاري العالمي، اذ ستسمح مبادرة الحرير باستعمال اليوان في تسوية التعاملات المالية بين الصين والدول المشاركة في المبادرة.

8- **تسعى الصين الى تأكيد صعودها كقوة سياسية واقتصادية دولية** منافسة للولايات المتحدة وقطب ثاني للاقتصاد العالمي، يقدم نموذج تنموي اقتصادي منافس للرأسمالية الغربية.

9- **دعم خطتها الاقتصادية التي تحمل شعار " صنع في الصين 2025"** والتي تهدف الى تحويل الصين الى اقتصاد متقدم ذي قيمة مضافة عالية، مع نقل الشركات ذات التصنيع المنخفض الى الدول الأخرى في منطقة جنوب شرق اسيا، وهذا سيسهم على المدى الطويل في جعل الاقتصاد ينمو بوتيرة أسرع من الاقتصاد العالمي بحيث أن المبادرة الصينية تجعل الاقتصاد الصيني يصبح محرك الاقتصاد العالمي.

10- **سيطرة الصين على ادارة المشاريع المنتشرة حول العالم**، لا سيما الموانئ البحرية الاستراتيجية سيسمح لها فتح قواعد بحرية ثابتة تمكنها من تحريك أساطيلها من المحيط الهندي وصولا الى البحر الأبيض المتوسط، ما يعزز من نفوذها السياسي والعسكري بشكل غير مسبوق.

المحور الثالث: العراق وطريق الحرير الصيني

أولا : أهداف الدول المنضمة لمبادرة الحزام وطريق الحرير الصيني

1- تمثل مشاركة العراق في هذه المبادرة فرصة كبيرة لتطوير البنى التحية.

2- ستعمل هذه المبادرة على تنشيط التجارة والصناعة في البلاد، فالعراق يحتاج الى تمويلات ضخمة لتطوير بنيتها الأساسية والبلد لا يملك الموارد المالية لتنفيذ الكثير من المشاريع .

3- ستسمح هذه المبادرة بتحقيق النمو المتوازن بين مختلف أقاليم الدولة بعد تنفيذ منفذ الفاو الاستراتيجي الذي سيكون ممرا لربط أسيا و واربا، هذا سيحقق فرص عمل وايرادات للموازنة العامة، الأمر الذي سيخفف من مخاطر الاضطرابات العنيفة وحالات عدم الاستقرار.

4- المبادرة وحسب اعلانها انها ستتكفل في توفير البنى التحتية في اي بلد سيشترك في هذه المبادرة، كالطرقات والموانئ وشبكات الكهرباء وكابلات الألياف الضوئية وهذا سيحفز الاستثمارات في القطاعات الاقتصادية الأخرى وسيولد المزيد من فرص العمل.

ثانياً: التحديات وعوائق المبادرة أمام العراق :- يمكن تلخيص هذه التحديات والعوائق في النقاط التالي :

1- تحدي الجغرافيا ووجود بدائل كثيرة وهذا الامر يدفع الصين الى اختيار بدائل وطرق وحتى بلدان اخرى مجاورة للعراق لاسيما ان العراق لم يعلن انضمامه للمبادرة.

2- تحدي السياسة، فالموضوع لا يتعلق بالجانب الجغرافي والاقتصادي فقط بل السياسة وتحدياتها وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على القرار في العراق.

3- العوائق والتحديات المالية اذ يعاني العراق من ضعف الموارد المالية مما تسبب في الغاء او تأجيل تنفيذ بعض المشاريع وهو امر متوقع نظرا لضخامة حجم المشاريع العملاقة وتكاليفها الباهظة، مشروع الفاو الكبير انموذجا.

4- التهديدات الأمنية وتفشي ظاهرة الارهاب الدولي والقرصنة والجريمة المنظمة وكذلك النزاعات والتنافس الدولي حول الاشتراك بالمبادرة الصينية، وتشكل التحديات الأمنية،

تحديا كبيراً وخطيراً أمام حماية البنى التحتية المنجزة ، علما ان توفير الحماية العسكرية لهذه المشاريع هو صعب نظراً لضخامتها.

5- تحديات الداخل في العراق مع ضبابية المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، اذ ان هناك فوضى في التصريحات حول اسباب عدم الاسراع في تنفيذ مشروع الفاو الممر المهم في مبادرة الحزام والطريق الصينية.

6- العوائق جيوسياسية، تتمثل بوجود منافسة دولية للعراق، فهل تسمح هذه الدول في نجاح تنفيذ مشروع الفاو، الذي سيؤثر على مصر وقناة السويس وموانئ الامارات العربية المتحدة وموانئ الكويت وموانئ اسرائيل، وهذه الدول ترتبط بعلاقات اقتصادية وسياسية متشابكة قد لا تسمح بدور واسع للعراق في المبادرة.

7- يرافق مبادرة الحزام والطريق العديد من التحديات المعقدة على رأسها الصراع السياسي بين البلدان الكبرى والنزاع على سيادة الاراضي والجزر، والاضطرابات السياسية في الدول التي يمر بها مشروع الحزام والطريق.

8- تحديات الجهات والقوى السياسية الرافضة لمبادرة الحزام والطريق الصينية، اذ يرى منتقدو المشروع ان يعمل مشروع الحرير على نصب افخاخ من الديون للبدان التي تستفيد من قروض تمنحها المصارف الصينية .

ثالثا : مكاسب العراق من الالتحاق بمبادرة الحزام والطريق الصينية

1- **زيادة فرص العمل**: تظهر البيانات ان حجم فرص العمل التي ولدتها مشروعات المبادرة الصينية في عام 2016 بلغ نحو 180 الف فرصة عمل جديدة بما يساوي 0.5% من اجمالي فرص العمل الجديدة التي تم استحداثها حول العالم من العام نفسه والتي بلغت نحو 40 فرصة عمل .

2- **زيادة النمو الاقتصادي في القطاعات غير النفطية:** تشمل المبادرة مناطق ترتفع فيها نسبة الفقر وتتراجع فيها مستويات التنمية، بالتالي فنجاح المبادرة سيحدث اثارا ايجابية في العراق ويسهم في انطلاق عجلة التقدم وارتفاع مستوى المعيشة لاسيما في مدن جنوب العراق.

3- **زيادة التنافس الدولي على الموقع الجغرافي للعراق:** وبخاصة بين الولايات المتحدة الامريكية والصين.

4- **انضمام العراق للمبادرة الصينية يعطي للعراق أولوية في استيرادات النفط:** من هذا البلد لاسيما ان الصين تستورد 40% من النفط العربي.

5- **أدت المبادرة الصينية الى تطورات اقتصادية ايجابية مع الدول العربية:** وبخاصة دول مجلس التعاون الخليجي، ومصر ، فعلى سبيل المثال ارتفعت الاستثمارات في مصر بنسبة 55%، لاسيما في مجال تعزيز البنى التحية الأساسية، وتعمل شركة صينية منذ عام 1998 على بناء المنطقة الاقتصادية للقناة السويس في مصر، ومن المتوقع ان هذا المشروع يحقق 25000 فرصة عمل، وان يستقطب استثمارات صينية بقيمة 5 مليارات دولار، مما يوفر الحجة للطبقة السياسي بالتسريع بإقامة علاقات اقتصادية مع الصين

وعدم التحجج بان الولايات المتحدة لا تسمح بإقامة مثل هذه العلاقات لاسيما ان دول الخليج علاقاتها اكثر قوة مع الولايات المتحدة الامريكية.

6- **تخطط الحكومة الصينية لبناء طريق سريع يربط سوريا والعراق ولبنان**: وتركز الاستثمارات في العراق على قطاع الغاز والنفط.

7- **يتوقع ان يؤدي طريق الحزام الصيني الى زيادة مجمل الصادرات:** بنسبة 3 الى 5 % في معظم بلدان منطقة غربي اسيا ومصر وبنسبة 5% في العراق وحده.

8- **تستورد الصين حوالي 8.4 مليون برميل في اليوم**، 3.9 مليون منها من دول مجلس التعاون الخليجي، والصين هي المستورد الاكبر للنفط العراقي ولهذا السبب على العراق الحفاظ على علاقات اقتصادية مميزة معها للانتفاع من الفوائض المالية الصينية في تنويع اقتصاده الريعي.

الاستنتاجات و التوصيات

الاستنتاجات

1- تتجه الصين بقوة لتصبح الامبراطورية التجارية الأكبر في العالم، تنافس الغرب والولايات المتحدة الأمريكية في هذا التصدي.

2- ان نموذج الصين الاقتصادي يعتمد بشكل رئيس على التصدير والاستثمار، وهذا يتطلب مبادرة اقليمية ودولية لتوسيع عملية الاستثمار والتصدير وهذا يتناغم مع جوهر واستراتيجية الحزام والطريق الصينية.

3- لدى الصين بدائل كثيرة لاختيار مواقع خارجة عن موقع العراق الجغرافي وبالتالي قلة فرص العراق في الانضمام الى المبادرة لاسيما عدم جدية الحكومات العراقية المتعاقبة في تنفيذ مشروع الفاو الاستراتيجي.

4- تعد الولايات المتحدة الأمريكية من ابرز العوائق التي ستعيق تنفيذ مشاركة العراق في مبادرة الحزام والطريق الصينية، وذلك لان نجاح هذا المشروع سيؤدي الزيادة هيمنة التنين الصيني على منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا وأروبا، وسيؤدي الى اضعاف الدور والمصالح الامريكية في المنطقة والعالم.

5- ان الطموحات العراقية بمشاركة الصين بشكل واسع في نهضة اقتصادية شاملة في العراق قد يصطدم بضعف الاستقرار السياسي والأمني وانتشار الفساد في مؤسسات الدولة، فضلا عن ذلك التوتر المتصاعد بين واشنطن وطهران والذي تنعكس تداعياته على الساحة العراقية .

التوصيات

1- لا يتردد رأس المال الصيني في ولوج البلدان التي تعاني من نزاعات مسلحة، وتعاني من ازمات سياسية واقتصادية، بالتالي يجب خضوع مشاركة العراق بالمبادرة الصينية للمصلحة الوطنية.

2- بناء مشروع الفاو والمشاركة في مبادرة الحزام والطريق الصينية للحاجة الماسة لهذا المشروع في رفد الموازنة الاتحادية بالإيرادات المتوقعة من هذا المشروع مع انخفاض ايرادات بيع النفط الخام .

3- في جميع الحالات، على العراق اثبات نيته الحقيقية في ان يكون شريك حقيقي في المبادرة الصينية وشريك موثوق به في التجارة والاستثمار مع الصين، لذلك عليه تحقيق المزيد من التكامل والاستقرار والتضامن ليشكل مركزا موثوقا بالنسبة للمبادرة، لاسيما ان مصادر الطاقة في تراجع بسبب ظهور مصادر بديلة، فمن المهم ان يعزز العراق اهميته بتوفير خدمات اكثر كفاءة وتطورا تزيد من موقعه كمركز للتجارة الدولية وليس بالاعتماد على ثرواته الطبيعية.

المصادر

1- ما هو طريق الحرير ، على الموقع التالي: mowdoo3 .com
2- طريق الحرير ، موسوعة ويكيبيديا ، على الموقع التالي: Wikipedia.Org/Wiki
3- مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى" تأملات في المسرح الجيو سياسي العالمي الجديد "، مجموعة مؤلفين، تحرير: الدكتور علي بشار اغوان،" دار الرمال للنشر والتوزيع، شركة اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2019.
4- طريق الحرير : طريق الحضارات، الدكتور حسين عبد البصير، على الموقع WWW.AImasria aIyoum .com
5- طريق الحرير ، كيف تعيد الصين تشكيل العالم بصمت، على موقع الاتي Midan.aIjazeera.net.com:
6- طارق احمد شمس، الشرق على طريق الحرير، دراسة تاريخية، جغرافية، اقتصادية، 2017 .
7- صلاح علي، مشروع الحزام والطريق، كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي، مجلة المستقبل الجديد، العدد 26، 2019 .
حسين البطراوي، تحديات مبادرة الحزام والطريق، مخاطر عدوى الديون الصينية في الخارج على الموقع : WWW.arb.majaiIIAa.com
8- عراقيل تواجه خطة الصين لأحياء طريق الحرير، على الموقع : WWW.aIiazeera.net.news
9- د. عمار شرعان، مبادرة الحزام والطريق الصينية، مشروع القرن الاقتصادي في العالم، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، المانيا ، 2019 .

E-maiI;book@democraticac.de.